بحوث

كلية اللغة العربية

المملكة العربية السعودية / مكة المكرمة / جامعة أم القرى / كلية اللغة العربية

السنة الثانية ـ العدد الثاني ١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ

« سنوية »

رسالة تعيين محل دخول الباء
من مفعولَيْ بدّل وأبدل
وما يرجع إليهما في المادة

لأبي سعيد فرج بن قاسم بن لبّ الغرناطي

تحقيق وتقديم
عياد الثبيتي

رسالة تعيين محل دخول الباء
من مفعولي بَدَّلَ وأبْدَل وما يرجع اليهما في المادة
لأبي سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي
(ت ٧٨٢ هـ)

تحقيق د. عياد الثبيتي
أستاذ مساعد - كلية اللغة العربية

تمهيـــد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد :

فهذه رسالة طريفة في تعيين محل دخول الباء من مفعولي بَدَّلَ وأبْدَلَ وما اشتُقَّ منهما في المادة جمع فيها أبو سعيد فرج بن قاسم بن لُبّ الغرناطي المتوفي سنة ٧٨٢ هـ[1] ما لم أجده مجتمعا في مصدر آخر من المصادر التي وقفت عليها في معاجم اللغة ، وكتب النحو ، وكتب التفسير .

ومنذ اطلاعي على هذه الرسالة في « عقود الزبرجد في إعراب مسند الامام أحمد » للسيوطي ـــ وقد أوردها بنصها ـــ وأنا أبحث عن نسخة أخرى منها مستعرضا ما وقع في يدي من فهارس المخطوطات ، فلما لم أقف لها على ذكر آثرت استلالَها من عقود الزبرجد وتحقيقها معتمدا على أربع نسخ خطية منه :

الأولى : نسخة دار الكتب رقم ٩٢ حديث م ، تم نسخها سنة ثمانين وثمانمائة .

---

(١) ترجمته في الاحاطة ٤/٢٥٣ ، غاية النهاية ٢/٧ ، الديباج المذهب ٢/٢٤٣ ، نيل الابتهاج ص ٢١٩ . وقد ترجمت له في مقدمة شرحه قصيدته اللغزية في المسائل النحوية المنشور بالعدد السادس من مجلة مركز البحث العلمي .

أوراقها : ١٦٥ ورقة في كل صفحة ٤١ سطرا . (ورسالة أبن لهب فيها من لوحة ١٥ أ ــ لوحة ١٧ ب) .

ومنها نسخة مصورة (ميكروفيلم) بمركز البحث العلمي بمكة رقمها « ٧٥٣ نحو » وقد رمزت لها بالرمز : أ .

والثانية : نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم « ٧٤٤ ق » مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ .

أوراقها : ٢٧٤ ورقة في كل صفحة ٢٣ سطرا . (ورسالة ابن لب فيها من صفحة ٧٦ ــ صفحة ٨٨) .

ومنها نسخة مصورة (ميكروفيلم) بمركز البحث العلمي بمكة رقمها « ٥١ نحو » ، وقد رمزت لها بالرمز : ب .

والثالثة : نسخة آياصوفيا رقم ٨٧٦ ، تم نسخها سنة ١٠٣٧ هـ .

أوراقها : ٢٦٥ صفحة في كل صفحة تسعة عشر سطرا . (ورسالة ابن لب فيها من لوحة ٢٧ ب ــ لوحة ٣٥ أ) .

ومنها نسخة مصورة (ميكروفيلم) بمركز البحث العلمي بمكة رقمها « ٦٢٦ نحو » وقد رمزت لها بالرمز : جـ .

أما النسخة الرابعة : فهي نسخة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وهي نسخة حديثة أفضل الأستاذ عبدالرحمن السلوم فصوَّر لي منها رسالة ابن لب ، وقد رمزت لها بالرمز : د .

والله أسأل التوفيق والسداد ،،،

رسالة تعيين محل دخول الباء
من مفعولي بَدَّلَ وأبْدَل وما يرجع إليهما في المادة
لأبي سعيد فرج بن قاسم بن لب الغرناطي

الحمد لله الذي جعل العلوم الشرعية مناهلَ صافيةً تورد ، ومصابيحَ نيِّرةً توقد ، وقيَّضَ لها حَمَلَةً[1] مجالسُها[2] عليهم تُعْقَد ، وأحاديثُها لديهم تُنْشَد ، وزَيْفُها لديهم يُنقَدُ . وضالتُها عليهم تُنشَدُ . والصلاة والسلام على نبيه ورسوله أفضل صلاة تامة وأزكى سلام سَرْمَدِيّ مؤبَّد ، وبعد ، فإنّي سُئِلتُ عن مسألة تعيين مَحَلّ[3] دخول الباء من مفعولَيْ بَدَّلَ وأبْدَلَ ، وما يرجع إليهما في المادّة . وكان الذي حمل السائل على السؤال عن ذلك أنّه سمع بعض علماء اللسان ينكر مثلَ قول القائل :

« فعمَّا قريبٍ[4] يُبْدَلُ العُسْرُ باليُسْرِ »

يزعم[5] أنّه لحنٌ خارج عن كلام العرب ، وأنّ صواب الكلام : يُبْدَلُ اليُسْرُ بالعسر ، أي : يُجعل اليسرُ بَدِيلَ العسر وعِوَضَه . قال : فإنّما تدخل الباء بعد هذا الفعل أبداً على المتروك ، ويُجرَّد الحاصل منها ، فهو الذي يُقام[6] مَقَام الفاعل على اللزوم ، فصوَّبتُ للسائل ذلك المقال ، وأنكرت[7] ذلك الانكار ، فسألني تقييدَ المسألة ببَسْطٍ وبيان ، فقلت في الجواب ــ والله سبحانه المستعان ــ :

إنَّ لأفعالِ هذه المادة في الاستعمال أربعةَ أوجه :

أحدهما : أنْ يُقْصَدَ[8] بالتبديل أو الإبدال : تغييرُ الشيء بنقله وتحويله ، فيتعدَّى

---

(١) في جـ : جُمْلَة .
(٢) في ب : بجالسها ، تحريف .
(٣) في جـ : على محل ، باقحام على .
(٤) في جـ : قليل .
(٥) سقطت (يزعم) من ك .
(٦) في د : يقوم .
(٧) في ب : أو أنكرت ، بزيادة همزة قبل الواو .
(٨) في د : تقصد .

إلى اسمين : منقولٍ ومنقولٍ إليه ، ومحلُّ دخول الباء في هذا الوجه إنَّما هو العِوَضُ الحاصل ، ويُجرَّد[1] المتروك ، لأنَّه المغيَّر فإنَّما تريد : أخلفتُ[2] هذا بذاك ونَسَخْتُه ، وعلى هذا لا يَصِحُّ ما أنكره المنكر ، قال ثعلب : « التبديل : تغييرُ الصورة إلى غيرها »[3] . وقال الفَرَّاءُ : « كلُّ ما غُيِّر عن حاله فهو مُبَدَّلٌ ، وقد يجوز التخفيف »[4] . وقال ابن النحاس : « بدَّلْتُ خاتمي أي غيَّرتُه »[5] ، وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ** ﴾[6] : « التبديل هو[7] : التغيير كقولك[8] : بَدَّلتُ الحلقةَ خاتماً إذا أذبتَها وسوَّيتَها خاتماً ، فنقلتها من شكل إلى شكل » قال : « فهو تغيير في الصفات[9] ، وقد يكون في الذات كقولك : بَدَّلتُ الدراهمَ دنانيرَ »[10] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ **بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً** ﴾[11] : « كأنهم غيروا شكرها الواجب عليهم إلى الكفر لما وضعوا الكفر مكانه »[12] .

ومما يدخل تحت ترجمة التغيير قوله تعالى : ﴿ **لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ** ﴾[13] ، ﴿ **فَلَنْ تَجِدَ**

---

(١) في د : وتجرد .
(٢) في ب : اختلفت ، بتاء مقحمة قبل اللام .
(٣) قال الأزهري في التهذيب ١٣٢/١٤ : « قال أبو العباس : وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى ، والجوهرة بعينها » وانظر اللسان (بدل) .
(٤) معاني القرآن ٢٥٩/٢ .
(٥) إعراب القرآن : ١٨٨/٢ .
(٦) سورة إبراهيم آية ٤٨ .
(٧) سقطت (هو) من ك ، وهي ثابتة في سائر النسخ والكشاف .
(٨) سقطت (كقولك) من ب .
(٩) ما بين الاشارتين ليس في الكشاف المطبوع .
(١٠) الكشاف ٢٨٤/٢ .
(١١) سورة إبراهيم آية ٢٨ .
(١٢) عبارة الكشاف المطبوع ٣٧٧/٢ : (بدلوا نعمة الله) أي شكر نعمة الله (كفرا) « لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا ، فكأنهم غيروا الشكر إلى الكفر » .
(١٣) سورة الأنعام آية ١١٥ . وسورة الكهف آية ٢٧ .

لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾[1] ، ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾[2] ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ ﴾[3] ، ﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾[4] ، ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾[5] ، ﴿ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾[6] .

ومما جاء من هذا مع دخول الباء على الحاصل قول حبيب :

بيسَيْب أبي العبـــاس بُدِّلَ أَزْلُنَـــــا بِخَفْضٍ ، وَصِرْنَا بَعْدَ جَزْرٍ إلى مَدِّ[12]

فأدخل الباء على الحاصل حين رفع المتروك ، ومنه قول أبي الطيب :

أَبْلَـى الأَجِلَّـةَ مُهْـرِي عِنْـدَ غَيْرِكُـمْ وَبُدِّلَ العُذْرُ بِالفُسْطَـاطِ وَالـرَّسَنُ[7]

يقول : طال مقامي عند غيركم ، لأنّه أكرمني ولم يسأم مثواي عنده حتى بَلِيَ جُلُّ مُهْرِي بطول مُكْثِه على ظهره ، وتعوَّض منزل الفسطاط من عذاره ورَسَنِه . وقوله أيضا من قصيدة

(١) سورة فاطر آية ٤٣ .
(٢) سورة يونس آية ٦٤ .
(٣) سورة الفتح آية ١٥ .
(٤) سورة يونس آية ١٥ .
(٥) سورة البقرة آية ١٨١ .
(٦) سورة غافر آية ٢٦ .
(٧) ديوانه بشرح التبريزي ٦٤/٢ ، وفي أ : بشيب ، وفي د : بسبب ، تصحيف . وابن لب في استشهاده ببيت أبي تمام هذا وبما سيذكره بعد من أبيات له ، ولأبي الطيب المتنبي ، ولأبي العلاء المعري يقتفي أثر الزمخشري في إجازته الاحتجاج بشعر أبي تمام قال في الكشاف ٢٢٠/١ « وأظلم يحتمل أن يكون متعديا منقولا من ظلم الليل وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب « أُظْلِم » على ما لم يسم فاعله . وجاء في شعر حبيب ابن أوس :

هما أظلما حاليّ ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب

وهو وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة ، فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه » .

وما ذهب إليه الزمخشري ومن تبعه مخالف ما عليه جمهرة النحاة ، وردّ قوله بما نقله البغدادي في خزانة الأدب ٧/١ فما بعدها من أنّ « قبول الرواية مبني على الضبط والوثوق واعتبار القول مبني على معرفة أوضاع اللغة العربية والاحاطة بقوانينها ، ومن البيّن أن اتقان الرواية [لا] يستلزم إتقان الدراية » ، وانظر المقتصد ٤١٢/١ ، الاقتراح ص ٧٠ .

(٨) ديوانه ٢٣٨/٤ ، وفي ب ، د : بالقسطاس ، تحريف .

يمدح بها كافور[1] ، وكان أسودَ :

من لبيضِ الملوك أنْ يُبْدِلَ اللَّـوْ نَ بِلَوْنِ الأُسْتَاذِ والسُّحْنَاءِ[2]

يقول : من للبيض من الملوك أن يبدلوا ألوانهم بلون الممدوح وسحنائه . ومنه قول المعري :

يقول إنَّ زماناً يستقيدُ لهم حتى يُبَدَّلَ من بُؤْسٍ بنَعْمَاءِ[3]

أي : حتى يُعَوَّض من هذه بهذه . وقد يدخل هذا البيت في الوجه الثالث بعد هذا بتقدير : حتى[4] يُبَدَّلَهُم .

ومن هذا الوجه البيت الواقع في السِّير ، وقصيدة عَدِيّ بن زيد العِبادي وهو قوله :

وبدَّل الفَيْجُ بالزُّرَافةِ والأيـ ـامُ جُونٌ جَمٌّ عجائِبُها[5]

وذلك أنَّ الفَيْجَ في البيت هو : المُنْفَرِد في مشيه[6] ، والزُّرافة : الجماعة يعني بها الكتائب التي ذكر في القصيدة قبل هذا في قوله :

ساقت إليه الأحرار جُنْدُ بني الأحرارِ فرسانُها مواكبُها
حتى رآها الأقْوالُ من طُرُقِ المَنْقَل مُخْضَرَّةً كتائِبُها[7]

ويريد بالفَيْج سيف بن ذي يَزَن الحِمْيَرِيّ ، لأنّه خرج بنفسه حتى قدم على قيصر فشكا

---

(١) في ب : كافرا ، تحريف .
(٢) ديوانه ٣٤/١ : وفيه « أن تبدل » .
(٣) اللزوميات ٦٨/١ ، وفيها « يقال » ، وفي د : إن زمان ، وهو خطأ ، وفي ب ، د : يستعيد ، تحريف ، ويستقيد : يطلب القصاص .
(٤) في جـ : هذا ، تحريف .
(٥) ديوانه ص ٤٧ ، السير ٦٨/١٥ ، والروض الأُنف ٣٠٥/١ وفي أ ، ب ، جـ : الفتح ، وفي د : القبح ، وكلاهما تصحيف ، وتكرر ثانيهما في المواضع الأربعة التي جاءت فيها الكلمة ، وفي أ ، ب : صوب ، وفي جـ ، د : صور ، وما أثبته هو ما جاء في السيرة ، والروض الأنف ، وفي الديوان (لُحون) بالحاء .
(٦) في اللسان (فيج) : « وفي الحديث ذكر الفيج ، وهو المسرع في مشيه ، الذي ينقل الأخبار من بلد إلى بلد » وانظر الروض الأنف ٣١٣/١ .
(٧) ديوانه ص ٤٧ ، السيرة ٦٧/١ ، والروض الأنف ٣٠٥/١ ، وفيه : « ساقت إليه الأسباب » ، وفي الديوان ، والسيرة « إليها » . وفي جـ : الأحرار من فرسانها ، بإقحام من ، وفي ب : بني الاحرام ، تحريف ، وفي الديوان ، والسيرة والروض : من طرف ، وفي أ ، ب : النقل ، بسقوطهم الميم .

إليه حال أهل اليمن فلم يُشْكِه ، فأتى النعمان فذعب معه فأدخله على كسرى ، فشكا إليه فأصحبه جيشا كما ذكر صاحب السِّير[1] ، فَبَدَّلَ الواحد بالجماعة . وإنْ[2] أراد بالفَيْج معنى الرسول ـــ كما قال بعض اللغويين ـــ فإنَّ سيفا كان رسولَ أهل اليمن .

ثم قد[3] يأتي محلَّ الباء مجردا منصوبا ، وهو كثير ، كقوله تعالى : ﴿ **يومَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ** ﴾[4] وكقوله : ﴿ **بَدَّوْا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً** ﴾[5] ، وقوله : ﴿ **فأولئك يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَات** ﴾[6] .

قال الغزنوي[7] في الآية الأولى : (غيرَ) مفعولٌ ثانٍ ، أو يقدر[8] بغير الأرض . وقد كَثُر هذا في استعمال النحاة : في كلام سيبويه وغيرِه ، قال سيبويه : « صويق[9] ومصاليق أبدلوا السين صاداً »[10] وقال في لغة من يقول في القَصْد : القَزْد[11] : « إن تحركتِ الصَّاد لم تُبْدَل »[12] .

فهذا مثل الآية : ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ** ﴾[13] لكنه حذف المفعول[14] الثاني اختصارا ،

---

(١) السيرة ٦٢/١ .
(٢) في أ ، د : وانه .
(٣) في ب : ثم قال ، تحريف .
(٤) سورة إبراهيم آية ٤٨ .
(٥) سورة إبراهيم آية ٢٨ .
(٦) سورة الفرقان آية ٧٠ .
(٧) لعله عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي (ت ٥٨٢ هـ) الملقب بتاج الشريعة ، فقد نقل السيوطي في بغية الوعاة ١٤٠/٢ عن ابن مكتوم قوله فيه « له تفسير مختصر ، سماه تفسير التفسير ، فرغ منه بحلب في رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، فيه أعاريب ومسائل نحوية » ترجمته في طبقات المفسرين للدوادي ٢٢١/١ ، الأعلام ٢٤٩/٣ ، معجم المؤلفين ٥٢/٥ .
(٨) في ب ، د : مقدر .
(٩) في الأصول الخطية : « مصليق » تحريف ، والتصويب من الكتاب .
(١٠) الكتاب ٤٧٨/٤ وفيه : « فأبدلو السين صادا .. » .
(١١) في ب : القصر : القزر ، بالراء ، وفي سائر الأصول بالقاف فيهما ، تصحيف ، والتصويب من الكتاب .
(١٢) الكتاب ٧٨٤/٤ ، وفي الأصول الخطية « يبدل » تصحيف ، وتكررت (ان) في ب .
(١٣) سورة إبراهيم آية ٤٨ ، وتمام موطن الشاهد من الآية قوله جل ذكره : ﴿ غيرَ الأرض ﴾ .
(١٤) سقطت (المفعول) من ب ، جـ ، د .

وهو قد يحذف كما قيل في قوله تعالى : ﴿ **إني أخاف أنْ يُبَدِّلَ دِينَكم** ﴾[1] ، قال مكي : أن يبدل دينكم بما آتاكم به ، وفي قوله تعالى : ﴿ **وإذا بَدَّلْنا آيةً مكانَ آيةٍ** ﴾[2] ، و ﴿ **إذا شئنا بدَّلنا أمثالَهم تبديلاً** ﴾[3] . قال الغَرْنَوي : « أي أمثالَهم ممن يَكْفُرُ النعم بمن[4] يشكرها ، وهو أحد وجهي الآية .

الوجه الثاني : أن يُقْصَدَ بالتبديل أو الإبدال جعلُ شيء مكانَ شيء وبدلا منه ، فأصل الاستعمال في هذا الوجه تجريدُ الحاصل ، ودخول الباء على المتروك ، لأنَّك تريد : جعلتُ هذا بديلَ هذا وعِوَضاً منه ، فمن هذا قول امرىء القيس :

« سنُبْدِلُ إنْ أَبْدَلْتِ بالوُدِّ آخرا »[5]

وقول معن بن أوس :

وكـــنتُ إذا ما صاحِبٌ رام ظِنَّـــةً ... وبَـــدَّلَ سوءا بالـــذي كان يفعـــل
قلـــبت له ظَهْـــرَ المِجَـــنِّ ولم أدم ... على ذاك إلَّا ريثمـــا أتحـــولُ[6]

والغالب على هذا الوجه في الاستعمال جر المتروك بمن ، فتقول : أبدلت كذا من كذا ، وعليه جرت عادة النحويين في باب البدل ، أو يأتي بمكان أو بعد كقوله تعالى : ﴿ **وإذا بدَّلنا آيةً مكان آية** ﴾[7] ، وقوله : ﴿ **ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوء** ﴾[8] وقد[9] يحذف اختصارا كقوله تعالى : ﴿ **وإذا شئنا بدَّلْنا أمثالَهم تبديلا** ﴾[10] على أحد الوجهين فيها ، أي :

---

(١) سورة غافر آية ٢٦ .
(٢) سورة النحل آية ١٠١ ، وفي أ ، ب : « إذا شئنا بدَّلنا » وهو وهم وقد سقطت الآية من جـ ، د .
(٣) سورة الانسان آية ٢٨ .
(٤) في ب : بما .
(٥) صدره : « أأسماء أمسى ودها قد تغيّرا » ديوانه ص ٦١ .
(٦) ديوانه ص ٩٤ ، وتخريجهما ص ١٢٤ ــ ١٢٥ منه .
(٧) سورة النحل آية ١٠١ .
(٨) سورة النمل آية ١١ .
(٩) في ب : وهو .
(١٠) سورة الانسان آية ٢٨ .

أهلكناهم وجئنا بأمثالهم في الخلق غيرَّ عاصين ، فالتقدير[1] : بدلنا منهم أمثالهم .

الوجه الثالث : أن تَرِدَ البِنْيَةُ مؤديةً معنى : أُعْطِيَ مُعطىً شيئا عِوَضَ شيء ، وذلك المُعْطَى هو محلُّ تعاقب العوضين ، فيطلب الفعل ثلاثة يتعدَّى إليها ، إلى الأول[2] المأخوذ منه بنفسه ، وإلى المُعْطَى المأخوذ كذلك ، وإلى المتروك بالباء كقوله تعالى : ﴿ **وبدَّلناهُمْ بِجَنَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ** ﴾[3] . وكقول القائل :

أَبْـــــدَلَكِ اللهُ بلـــــــون لونين سوادَ وجـــهٍ وبيـــاضَ عيـــــنين[4]

ويقوم مقام الباء في هذا ما يؤدي معناها ، كقوله تعالى : ﴿ **وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنا** ﴾[5] ، ومنه قول القائل :

« وبُدِّلتُ قَرْحاً داميا بعدَ صِحَّةٍ »[6]

وقد تحذف الباء مع محلها احتصارا لفهم المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ **عسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خيراً منها** ﴾[7] أي : أن يبدلنا بها خيرا منها .

وقد يُضَمَّن[8] الفعل في هذا الوجه معنى النقل والتحويل فيتعدّى تَعَدِّيه ، ومنه قول حبيب :

« بسَيْبِ أبي العباس .. » البيت[9] المتقدم .

---

(١) في أ : والتقدير .
(٢) في ب : الاذن ، تحريف .
(٣) سورة سبأ آية ١٦ .
(٤) سيأتي الشطران ومعهما ثالث بعد .
(٥) سورة النور آية ٥٥ .
(٦) سيأتي تمام البيت بعد .
(٧) سورة القلم آية ٣٢ ، وفي جـ : « بها خيرا » بإقحام (بها) .
(٩) في جـ : يضمر ، تحريف .
(١٠) في جـ : ابن النقيب المتقدم ، تحريف ، والبيت سبق تمامه ، وتخريجه .

غَنِـيتُ به عَمَّـن سواه وبُـدِّلت عِجافاً ركابي عن سُعَيد إلى سعد[1]

أي نُقِلت عن هذا إلى هذا . ولا يمتنع في هذا الوجه أنْ يقولَ : بَدَّلْتُك من كذا بكذا ، فيُدْخِلَ[2] الباء على العِوَض الحاصل ، أي : جعلتك تتعوَّضُ . كما سيأتي في مثل :

« تَعَوَّضَ بالحِجارة من حُجُور »

وقد تقدم الكلام في بيت المعري :

« حتى يُبَدَّلَ من بُؤْسٍ بنعماء »

الوجه الرابع : أنْ يقصدَ التَّعَوُّض أو الاستعاضة ، فيكون المعنى : أخذت كذا عن كذا ، أو استخذته[3] ، فيتعدَّى الفعل في هذا الوجه إلى شيئين يَنْصِبُ أحدهما وهو الحاصل المأخوذ ، ويَجُرُّ المتروك بالباء ، وهو المأخوذ عنه كقوله تعالى : ﴿ **ومَنْ يَتبَدَّل الكُفْر بالإيمانِ** ﴾[4] ، أي يَتَعَوَّض ، وكقوله تعالى : ﴿ **ولا أنْ تَبَدَّل بهنَّ مِنْ أزْواج** ﴾[5] ومن زائدة دخلت على المنصوب ، وكقوله تعالى : ﴿ **أتَسْتَبْدِلُونَ الذي هو أدْنى بالذي هو خير** ﴾[6] أي : أتستعيضون ، وقد يُغني عن الباء ما يؤدي معناها كقوله تعالى : ﴿ **يَستَبْدِل قوماً غيركم** ﴾[7] أي : بكم ، وربما جُرَّ الحاصل بالباء والمتروك بمن عند قصد التَعَوُّض ، ومنه قولُ المَعَرِّي :

إذا الفتـى ذَمَّ عيشاً في شبيبتـه فمـا يقـولُ إذا عصرُ الشبـاب مضى

---

(١) ديوانه ٢/٦٥ ، وفيه (وحولت) ، فلا شاهد فيه على هذه الرواية ، وعلق المحقق على « وحوّلت » بقوله : « س » : « وبدلت » .

(٢) في جـ : أن تقول .. فتدخل ، وفي د : أن يقول .. فدخل .

(٣) كذا في الأصول الخطية ، ولا يبعد أن تكون العبارة محرفة عن : « فيكون المعنى : عوضت كذا عن كذا ، أو استعضته » يرشح ذلك قوله : « معنى التعوض أو الاستعاضة » .

(٤) سورة البقرة آية ١٠٨ ، وفي ب : « بعد الايمان » وهو خطأ .

(٥) سورة الأحزاب آية ٥٢ . وسقطت (ولا) من أ .

(٦) سورة البقرة آية ٦١ .

(٧) سورة النساء آية ٢٠ .

(٨) سورة التوبة آية ٣٩ .

وقد تَعَوَّضْتُ من كلِّ بمُشْبِهِهِ فما وجدت لأيام الصِّبَا عِوَضا[1]

ومنه قول القائل يرثي ابنا صغيرا :

تَعَوَّض بالحجارة من حُجورٍ وبات عن التُّرَيبِ إلى التُّرابِ

ومن أبيات الحماسة :

وهل هي إلَّا مثلُ عِرسٍ تَبَدَّلَتْ على رَغْمِها من هاشم في مُحَارِبِ[2]

يعني أنها نَكَحَت في هاشم وفارقتهم فنكَحَت في محارب[3] ، وجاء بفي في موضع الباء لمقاربة ما بينهما ، والفعل في هذا الوجه[4] مطاوعُ الفعل في الوجه[4] الذي قبله ، تقول[5] : أبْدَلتُه الشيءَ بالشيء فتَبَدَّلَه .

فهذه[6] أربعةُ أوجه على أربعةِ مقاصد ، يَتَعَيَّنُ[7] [دخولُ] الباءُ في المقصد[8] الأول [على][9] المعوض الحاصل ، ويجوز دخولها[10] عليه في بعض المواضع في الثالث والرابع على ما ظهر من التفصيل ، ثم قد يمكن رَدُّ ما ذُكِرَ من أمثلة الباء في الوجه الثاني إلى الوجه الثالث بحذف المفعول الأول كأنه قال في بيت امرىء القيس : سنُبْدِلُ محلكِ من نفوسنا إن أبْدَلْتِ[11] موضعَنا من نفسِك ، وكأنه قال في بيت معن بن أول : وبُدِّلَ سوءا بالذي كان يفعل . ومما يحتَمِلُ التنزيلَ على الوجهين الأول والثاني قولُه تعالى : ﴿ **فبدَّلَ الذين ظلموا قولاً**

---

(١) شروح سقط الزند ٢/٦٥٥ .

(٢) الشاهد ثاني بيتين في الحماسة ٢/٢١٠ ، لاسماعيل بن عمار الأسدي ، وأولهما قوله :
بكت دارُ بشر شجَوها إذا تبدَّلت هلالَ بن مرزوقٍ ببشرٍ بهم غالبِ

(٣) سقط ما بين الاشارتين من ب .

(٤) سقط ما بين الاشارتين من جـ .

(٥) في أ ، د : يقول .

(٦) في جـ : فهن .

(٧) في ب : تتعين .

(٨) في ب : القصد ، بسقوط الميم .

(٩) الكلمتان المحصورتان بين الأقواس : « دخول » و « على » تكملة يستقيم بهما الكلام .

(١٠) في جـ : وقولها ، تحريف .

(١١) في أ ، د : بدلت .

غيرَ الذي قيل لهم ﴾[1] قال الزمخشري : « أي وضعوا مكان حطّة قولاً غيرَها »[2] ، فأشار إلى معنى الوجه الثاني كما قوله تعالى : ﴿ **وإذا بَدَّلْنا آيةً مكانَ آية** ﴾[3] . وقال الغزنوي : (قولا) مفعولٌ ثانٍ ، أو[4] : قالوا قولا ، فأرشد بجعله مفعولا ثانيا إلى كونه داخلا في الوجه الأول بحذف أول المفعولين[5] اختصارا ، ويكون هذا الثاني على إضمار الباء ، أو دونها أي بَدَّلُوا القولَ الذي أمروا به بقول غيره ، أو بدَّلُوا القولَ قولاً غيرَه كما قال تعالى : ﴿ **بَدَّلُوا نعمةَ اللهِ كُفْراً** ﴾[6] وأرشد بجعله على إضمار فعل القول إلى أنهما كلامان بتفصيل بعد إجمال ، أي : بدلوا وغيَّروا قالوا[7] قولا غير الذي قيل لهم ، فإن اطّرد التأويل فيما يَجِدُّ[8] من أمثلة الباء في الوجه الثاني خرج ذلك عن مداخل[9] الباء .

ثم يتعلق بهذه الأوجه مسألة في الإبدال والتبديل بالنظر إلى افتراقهما أو اتفاقهما في المعنى . وقد فَرَّقَ ثعلب بينهما فقال : « الإبدال تنحيةُ جوهرة واستئناف أخرى ، وأنشد لأبي النَّجْم :

« عزْلَ الأمير للأمير المُبْدِلِ »[10]

قال : ألا تراه نحَّى جسما وجعل مكانه آخر ، والتبديل : تغييرُ الصورة إلى غيرها ، والجوهرة بعينها[11] . وهو نحو قول الفراء : قال في التفسير : « بَدَّلتَ معناه :

---

(١) سورة الأعراف آية ١٦٢ ، وسقطت كلمة (قولا) في جـ .
(٢) الكشاف ٢٨٣/١ .
(٣) سورة النحل آية ١٠١ .
(٤) في أ ، د : اذ .
(٥) في أ ، د : المفعول .
(٦) سورة إبراهيم آية ٢٨ .
(٧) في أ : وقالوا ، وفي ب : قال .
(٨) في ، د : نجد .
(٩) في أ ، د : مداخلة .
(١٠) سيأتي الشطر مع آخر بعد .
(١١) في الأصل : والجوهرة بغيرها ، تحريف ، ستأتي صحته في نقل المطرز عن ثعلب الذي سيذكره ابن لُبٌّ قريبا . وانظر إعراب القرآن للنحاس ١٧٨/١ .

غَيَّرتَ[1] وكل ما غيّر عن حاله فهو مبَدَّلٌ بالتشديد ، وقد يجوز بالتخفيف ، وليس بالوجه ، وإذا جعلتَ الشيءَ مكان الشيء قلتَ : أَبْدَلْتُهُ[2] كقولك : أَبْدِل[3] هذا الدرهم أي : أعطني مكانه ، وبَدِّل جائز »[4] فهما متقاربان . قال الفارسي : بَدَّلَ وأَبْدَلَ متقاربان كنَزَّل وأنزل ، وقال في تفرقة من فرّق : ليست بشيء ، قال الله تعالى : ﴿ **وليُبَدِّلَنَّهُم من بَعْدِ خَوْفِهم أَمْنا** ﴾[5] فالخوف ليس بقائم في حال الأمان ، يريد على قراءة التثقيل ، وقد تأولها الفراء على معنى : يجعل سبيل الخوف أمنا[6] ، وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ **بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً** ﴾[7] « أي : شكر نعمة الله لما وضعوا الكفر مكانَ الشكر الذي وجب عليهم ، فكأنهم غيروا الشكر إلى الكفر وبَدَّلُوه تبديلا »[8] يعني أن ما يقوم مقام الشيء بأن يجعل محله كأنه هو بضرب من التغيير . وذكر المُطَرِّز ، عن ثعلب ، عن سلمة بن عاصم النحوي ، عن الفراء : أبدلت الخاتم بالحلقة : إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه ، وبَدَّلت الخاتم إذا أذبته وسويته ، وبَدَّلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتَها وجعلتَها خاتما ، قال ثعلب : وحقيقته أنَّ بَدَّلت : إذا غيَّرت الصورة إلى صورة غيرها ، والجوهرة بعينها ، وأَبْدَلتَ إذا نحيتَ الجوهرة ، وجعلت مكانها جوهرة أخرى ، ومنه قوله :

نَحَّى السَّدِيس وانتحى للمعـــدِلِ عَزْلَ الأمير للأمير المُبْـــــــدَلِ[9]

---

(١) في معاني القرآن : « وإذا قلت للرجل : قد بدّلت فمعناه : قد غيرت ، وغيرت حالك ، ولم يأت مكانك آخر ، فكل ما غير .. » .

(٢) في معاني القرآن : « قد أبدلته » وأشار محققه إلى أن « قد » ساقطة من نسخة (أ) ، ولم ترد في النص الذي أورده ابن زنجلة في حجة القراءات من كلام الفراء في هذه المسألة .

(٣) في معاني القرآن : « أبدل لي » .

(٤) معاني القرآن ٢٥٩/٢ وانظر كلام الفراء هذا في حجة القراءات ص ٤٠٥ .

(٥) سورة النور آية ٥٥ بتشديد دال « ليبدلنهم » وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر . انظر السبعة ص ٤٥٨ ــ ٤٥٩ ، حجة القراءات ص ٥٠٤ ، الكشف عن وجوه القراءات ١٤٢/٢ .

(٦) معاني القرآن ٢٥٩/٢ .

(٧) سورة إبراهيم آية ٢٨ .

(٨) الكشاف ٣٧٧/٢ ، وعبارته « .. (بدلوا نعمة الله) أي شكر نعمة الله (كفرا) لأن شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا ، فكأنهم .. » وقد أورد ابن لب بعض قول الزمخشري سابقا بعبارة قريبة مما أورده هنا .

(٩) سبق أن نسب ابن لب ثانيهما ــ نقلا عن ثعلب ــ إلى أبي النجم العجلي ، والشطران من أرجوزته اللامية المشهورة التي أوردها الميمني في الطرائف الأدبية ص ٥٧ فما بعدها ، وهي في ديوانه ص ١٧٥ عن الطرائف ، والبيتان في الطرائف ص ٦٩ ، وفي الديوان ص ٢٠٤ ، وثانيهما في معاني القرآن ٢٥٩/٢ ، والتهذيب ١٣٢٢/١٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٧٨/١ .

قال : ألا ترى أنه قد نحى جسما وجعل مكانه جسما غيره ، قال المطرز : عرضت الكلام على المبرد فاستحسنه ، وقال لي : قد بقيَت عليه فاصلة أخرى ــ على أحمد بن يحيى ــ قلتُ : وما هي أعزك الله ؟ قال : هي أنَّ[1] العرب قد جعلت : بَدَّلتُ بمعنى أَبْدلت ، وهو قوله تعالى : ﴿ **فأولئك يُبَدِّلُ اللهُ سيئاتِهم حَسَنَات** ﴾[2] قال : وأما شرط أحمد بن يحيى فهو معنى قوله تعالى : ﴿ **بَدَّلْناهُم جلوداً غيرَها** ﴾[3] فهذه الجوهرة بعينها ، وتبديلُها : تغييرُ صورتها إلى غيرها ، لأنها كانت ناعمةً فاسوَّدت بالعذاب ، فَرُدَّت صورةُ جلودهم الأولى لمّا[4] نَضِجَت تلك الصورة ، فالجوهرة واحدة ، والصورة مختلفة »[5] وفي كلام الفراء فيما مثل[6] به دخول الباء على الحاصل وتوجه الفعل[7] على المتروك كما جعله أبو النجم مُبْدلا . انتهى الكلام على أقسام المسألة والحمد لله وحده .

وقد وقفت على فصل في هذا الغرض[8] لأثير الدين أبي حيان مجتلبٍ من شرحه لتسهيل ابن مالك رأيت تقييده هنا ، وبيان ما فيه بحول الله تعالى[9] . قال أبو حيان في شرح التسهيل[10] : « هذه المسألة غَلِطَ فيها كثيرٌ من المصنفين في العلوم ، ومن الشعراء[11] ، فيدخلون الباء على ما لا يَصِحُّ دخولُها عليه في لسان العرب ، وينصبون ما تدخل عليه في لسان العرب ، ففي المنهاج لأبي زكريا النووي : « ولو أبدل ضاداً بظاء لم يصح في الأصح »[12] يعني في قوله : ﴿ **ولا الضَّالين** ﴾[13] ولو جرى كلامه على اللسان

---

(١) سقطت من (ب) .
(٢) سورة الفرقان آية ٧٠ .
(٣) سورة النساء آية ٥٦ .
(٤) في أ ، جـ ، د : كلما ، وفي ب : كلها ، وما أثبت هو ما جاء في التهذيب ، والمعنى يعضده .
(٥) أورد الأزهري في تهذيب اللغة ١٣٢/١٤ هذا النص الذي ذكره المطرز باختلاف يسير في بعض ألفاظه .
(٦) في د : في مثل ما مثّل .
(٧) في د : العقل ، تحريف .
(٨) في جـ : على فصل في هذا الفصل .
(٩) كان السيوطي قد ساق كلام أبي حيان قبل إيراد مسألة ابن لب فلما وصل إلى هنا قال : « وساق كلام أبي حيان الذي قدمته أول الحديث برمته » فأعدت كلام أبي حيان إلى مكانه من الرسالة .
(١٠) لم أجد كلام أبي حيان هذا في نظامه من التذييل والتكميل . وانظر ملخصا في البحر المحيط ٢١٨/١ .
(١١) في ب : ومن الشعر .
(١٢) المنهاج ص ١٠ .
(١٣) سورة الفاتحة آية ٧ .

العربي لقال : ولو أبدل ظاءً بضاد ، أي : جعل بدل الضاد ظاء ، فالمنصوب هو الذي يصير عِوَضاً ، وما دخلت عليه الباء هو الذي يكون مُعَوَّضاً منه . وهذا جار[1] في هذه المادة من أَبْدَلَ ، وبَدَّلَ ، وتَبَدَّلَ ، المنصوب هو المُعَوَّضُ[2] الحاصل ، وما دخلت عليه الباء هو المُعَوَّض منه الذاهب ، فإذا قلت : أَبْدَلْتُ[3] دينارا بدرهم ، فمعناه : اعتضت دينارا عوض درهم ، فالدينار هو الحاصل لك المعوَّض ، والدرهم هو الخارج عنك المعوَّض منه ، وهذا عكس ما يفهم العامة ، وكثير ممن يعاني العلوم ، وعلى ما ذكرناه جاء كلامُ العرب ، قال الشاعر :

تضحك من لُاختُ ذات النَّحْيَيْـــن أبـــــــدلكِ الله بلـــــــون لونين
سوادَ وجهٍ وبياضَ عينين[4]

ألا ترى كيف أدخل على المعوَّض منه الباء ، وهو قوله : بلون ، ونصب لونين ، وهو المعوَّض . وقال تعالى : ﴿ **ومَنْ يَتبَدَّلِ الكُفْرَ بالايمان** ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ **وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ** ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ **أَتَسْتَبْدِلُونَ الذي هو أَدْنَى بالذي هو خير** ﴾[7] ، وقال تعالى : ﴿ **وإنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قوماً غيرَكم** ﴾[8] أي : يستبدل بكم قوما غيركم . وقال تعالى : ﴿ **عسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنَا خيراً منها** ﴾[9] تقديره : أن يبدلنا بها خيرا منها ، فحذف بها أي الجنة التي طيف بها ، وقال تعالى : ﴿ **فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهما رَبُّهما خيراً منه زكاةً** ﴾[10] أي : يبدلهما به ، وعلى هذا نظم[11] علماء الشعر[9] ، قال أبو تمام :

---

(١) في جـ : الجار .
(٢) في ب : العوض .
(٣) في ب : أبدله ، تحريف .
(٤) الأبيات في الحماسة ٤٢٦/٢ من غير عزو ، وروايتها :
« من أينا تضحك ..... أبدلها الله .... »
والثاني والثالث في شرح الألفية للشاطبي ٣/ل ٩٥ .
(٥) سورة البقرة آية ١٠٨ .
(٦) سورة سبأ آية ١٦ .
(٧) سورة البقرة آية ٦١ .
(٨) سورة محمد آية ٣٨ .
(٩) سورة القلم آية ٣٢ .
(١٠) سورة الكهف آية ٨١ .
(١١) سقطت (نظم) من ب .
(١٢) في جـ : الشعراء .

تَبَـدَّل غاشيـه برَيْـمٍ مسلَّـم تردَّى رداءَ الـحُسْنِ وشيا مُنَمْنَمـا
وبالحَلْـيِ إن قامت تَرَنَّـمَ فوقَهـا حمام إذا لاقى حمامـا ترنما
وبالخَدْلَةِ الساق المُخْدَّمـهِ الشَّوى قلائصُ يتلونَ العَبَّنى المُخَدَّمـا[1]

وقد يجوز حذف حرف الجر لدلالة المعنى على العوض والمعوض منه قال تعالى : ﴿ **فأولئك يُبَدِّلُ الله سيئاتِهم حَسَنات** ﴾[2] أي[3] : بسيئاتهم[4] حسنات[3] ، وقال[5] تعالى : ﴿ **فَبَدَّل الذين ظَلَمُوا قولاً غيرَ الذي قيل لهم** ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ **يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ** ﴾[6] أي بغير الأرض . وقد تقع[7] موضع الباء التي تدخل على المعوض منه « بعد » ، وهي دالة على سبق المعوض منه ، وذهابه بالعوض ، قال الشاعر :

وأبْـدِلْتُ قَرْحاً داميا بعد صحَّـةٍ لعل منايانـا تَحَوَّلْـنَ أبْـؤُسا[8]

معناه : وأبدلت[9] قرحا داميا بعد صحة ، أي : عُوِّضت بَدَلَ الصَّحَّةِ قرحا[10] ، وأصل أَبْدَلَ وبَدَّلَ أن يتعدى لاثنين منصوبين ، والثالث بالباء ألا ترى كيف صرح بذلك في قوله :

---

(١) الأبيات في ديوانه بشرح التبريزي ٢/٢٣٢ ــ ٢٣٣ . ورواية الشطر الثاني من البيت الأول فيه :
« تردى رداء الحسن طيفا مسلما »
وبعده في الديوان :
ومن وشى حذلم ينمنم فرنده معالم يذكران الكتاب المنمنما
وفي ب ، د : حماما بالنصب ، وهو خطأ ، وجاءت (قامت) ــ في البيت الثاني ــ في الأصول الخطية (قالت) ، تحريف .
والعنبي : الجمل الضخم الشديد ، وقد جاءت في أ ، جـ : الغبي ، وفي ب : العني ، وفي د : العسي ، تحريفات .

(٢) سورة الفرقان آية ٧٠ ، وفي الأصول الخطية « فأولئك الذين » باقحام (الذين) .
(٣) سقط ما بين الاشارتين من أ .
(٤) في ب : سيئاتهم ، بسقوط الباء .
(٥) سورة البقرة آية ٥٩ ، وسقط ما بين الاشارتين من جـ .
(٦) سورة إبراهيم آية ٤٨ .
(٧) في ب ، جـ : يقع .
(٨) البيت لامرىء القيس ، ديوانه ص ١٠٧ ، وفي د : ترحا ، تحريف ، وفي ب ، ج : أبيسا : تحريف .
(٩) في ب ، د : وبدلت .
(١٠) في د : ترحا في الموضعين .

« أَبْدَلَكِ اللهِ بِلَوْنٍ لونين »

وفي قوله : ﴿ وبدَّلْناهُم بِجَنَّتِهِم جَنَّتَيْنِ ﴾[1] . وقد جرت عادة النحويين أن يقولوا[2] : أبدلت كذا بكذا ، ولا يذكرون المفعول الأول ، وأيضا فليس المعنى عليه ، لأنك إذا قلت : أبدلت هذا الحرف بهذا الحرف لا يريدون : أبدلتك هذا الحرف بهذا الحرف على أنه لا يبعد أن يكون أصله هكذا ثم حذف المفعول الأول ، وكثر حذفه في اصطلاحهم حتى صار نَسْيا لا يراد معناه بوجه . انتهى .

وقد اجتمعت فيه أشياءُ جُمْلَة : التَّهَجُّم بالتخطئة ، وعدم اطّراد العِلّة ، والقصور في الاطلاع ، وخلط الأقسام في الاستدلال ، والتناقض في المقال .

أمَّا التخطئة بالتهجم ، فلأنَّه غَلَّط كثيراً من المصنفين في العلوم ، والشعراء ، وهم في ذلك على صواب .

وأمَّا انكسار العلة ، فلأنه جعل عِلَّة دخول الباء كونَ المحلِّ معوَّضا منه ، ذاهبا ، وعِلَّة التَّجَرُّدِ منها كونه عوضا حاصلا ، وقد ظهر مما تقدم نقلا من كلام الأئمة وسماعا من كلام العرب أن التبديل يكون بمعنى التغيير ، وبمعنى القلب والتحويل ، ومن العلوم أن المغيَّر والمحوَّل إنما هو المعوض منه الذاهب ، وقد سلفت شواهد ذلك . وكيف يطّرد له ذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ﴾[3] وإنَّما معناه : يوم تُحَوَّل الأرض إلى غيرها ، أو تُغَيَّر حالُها ، ومثل ذلك قول جرير :

أَبُــدِّلَ الليــلُ لا تسري كواكبُــه أم طال حتى حَسِبْتُ النجمَ حيرانا[4]

أي : أُبُدِّل الليلُ غيرَ الليل ، لأنه قد عاد له بقوله : (أم طال) أي[5] : أم بقي ، لكنه طال .

---

(١) سورة سبأ آية ١٦ .
(٢) في ب : أن يقولون ، بثبوت النون .
(٣) سورة إبراهيم آية ٤٨ ، وسقط قوله « غير الأرض » من أ ، ومكانه « الآية » .
(٤) ديوانه بشرح محمد بن حبيب ١٦٣/١ ، وفي أ : أبدل الأرض ، تحريف وفي ب : حراما ، وفي د : صيرافا ، تحريف .
(٥) سقطت (أي) من أ .

وأمَّا القصور في الاطلاع ، فلأنَّه لم يقف على كلام الأئمة[1] في معنى التغيير والقلب على شهرته وكثرة شواهده ، وقد استشهد لطريقته[2] بنظم بعض علماء الشعر كأبيات حبيب ، وغابت عنه[3] شواهد القرآن . ومن شعر حبيب ، وأبي الطيب ، والمَعَرِّي[4] ، وغيرهم ما هو كثير في خلاف قوله .

وأما خلطه الأقسام ، فلأنه جعل أَبْدَلَ ، وبَدَّلَ ، وتَبَدَّلَ[5] ، واستبدل المتوجه[6] على العوض خاصة ، وعليهما مع محلهما الذي تعاقبا عليه ، كل ذلك على سواء في التعدي الذي وصفه[8] ، وقد ظهر في التقييد بَوْنُ ما بين بَدَّلَ وأَبْدَلَ وسائر الأبنية سماعا من العرب ، ونقلا من كلام علماء اللسان ، وكذلك البون الذي بين بَدَّلَ وأَبْدَلَ متوجهين على العوضين خاصة ، أو عليهما مع محلهما ، وتأمل هنا كلام الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ **ولا تَتَبَدَّلُوا الخبيثَ بالطَّيِّب** ﴾[9] قال : « قيل هو أن يعطي رديئا ويأخذ جيدا ، وعن السُّدِّي : أن يجعلَ شاةً مهزولة مكانَ سمينة ـــ يعني الوصي في مال اليتيم ، قال ـــ وهذا ليس بتَبَدُّل ، إنَّما هو تبديل »[10]، يقول[11]: إن المعنى على هذا القول : لا تَبَدَّلُوا خبيثَكم بطيِّبِ اليتامى ، والآية إنما فيها التبديل ، وهو يتضمن معنى الأخذ لما يأخذ بما يترك ، والوصي لم يأخذ الخبيث إنما أخذ الطيب .

وفي هذا الكلام من الزمخشري تسليمُ دخول الباء مع التبديل على المأخوذ الحاصل وإرادة الفرق بين التَّبَدُّلوالتَّبْدِيل[12] في ذلك ، ولم يتفق للمقيد مثال من السماع في محل النزاع إلَّا آية آخر كلامه ، وهي حجّة لخصومه .

---

(١) سقطت (الأئمة) من د .
(٢) في ب ، جـ ، د : بطريقته .
(٣) في ب : منه ، تحريف .
(٤) في ب : المعربي ، تحريف .
(٥) في ب : أو تبدّل .
(٦) في ب : للتوجيه ، وفي د : التوجه .
(٧) يريد : العوض والمعوض عنه .
(٨) في أ ، د : وضعه ، تحريف .
(٩) سورة النساء آية ٢ .
(١٠) الكشاف ٤٥٩/١ ، وفي أ : « انما تبديل » بسقوط (هو) .
(١١) في ب : تقول
(١٢) في ب : بين التبديل والتبدل ، وهما بمعنى .

وأما التناقض ، فلأنه ساق كلامه على التزام دخول الباء على العوض الذاهب ، وتجريد الحاصل ثم ختمه بقوله تعالى : ﴿ **يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض** ﴾[1] ، وقال : أي بغير الأرض ، جاعلا الآية من القبيل الذي ذكر ، وألزم فيها ما التزم[2] ، وهي على العكس من قوله ، وصريحة في مخالفة رأيه ، وشاهدة على تقديره للباء لصحة مذهب من صرح بتخطئته ، وليتأمل مأخذه من الآية : ﴿ **فَبَدَّلَ الذين ظَلَمُوا قولاً غيرَ الذي قيل لهم** ﴾[3] حيث جعل المفعولين مذكورين على سقوط الباء من (قول) ، وهو المفعول الثاني عنده ، و (غير) هو الأول ، فإنَّه مأخذٌ بعيد ، وقد مرّ في كلام غيره فيها ما هو جليّ ظاهر ، وهكذا طريقته في تقدير الآية : ﴿ **يُبَدِّلُ اللهُ سيئاتِهم حَسَنات** ﴾[4] أي بسيئاتهم[5] ، فإنَّه مع كونه على مخالفة مقتضى الآية الأخرى : ﴿ **يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ** ﴾[6] مخالف لكلام الأئمة واستعمالهم ، ودعوى وضع الشيء غير موضعه ، فليتأمل أيضا عدم استبعاده في إبدال الحروف بعضِها من بعض أنْ يكونَ الأصل : أبدلتك هذا الحرف بهذا الحرف ، وإنَّه لبعيد ، والذي لا يَبْعُد في ذلك الغرض أن يقدر : أبدلتُ الكلمةَ هذا الحرف من[7] هذا الآخر[8] لأن الكلمة هي محلُّ التَعَاقُبِ ، وهذا الوجه الذي أشار إليه هو الذي طرقت احتماله إلى ما جاء من[9] بدل أو أبدل مع الباء داخلة على العوض الذاهب في الوجه الثاني كما سبق . وهنا انتهى القول في المسألة ، والحمد لله وحده .

---

(١) سورة إبراهيم آية ٤٨ .
(٢) في جـ : ما ألزم .
(٣) سورة البقرة آية ٥٩ .
(٤) سورة الفرقان آية ٧٠ .
(٥) في أ ، ب : سيئاتهم ، بسقوط الباء .
(٦) سورة إبراهيم آية ٤٨ .
(٧) في الأصول : « في » تحريف .
(٨) تكرر قوله : « هذا الحرف من هذا الآخر » في أ .
(٩) سقطت (من) من ب .